صفةُ الكبرياء

صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ ثابتةٌ للهِ عز وجل بالكتابِ والسُّنةِ، والمتكبرُ مِنْ أسماءِ اللهِ تعالى؛ والأدلةُ عليها ما يلي:

أولًا ـ الأدلةُ مِنَ القرآنِ الكريمِ:

قالَ تعالى: {وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الجاثية: ٣٧].

وقالَ تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الحشر: ٢٣].

ثانيًا ـ الأدلةُ مِنَ السنةِ:

١- عَنْ أبي سعيد، وأبي هريرة - رضيَ اللهُ عنهما - قالا: قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((**العزُّ إزارُه، والكبرياءُ رداؤُه، فمنْ ينازِعُنِي عذبتُه**))(١).

٢- وعنْ عبدِ اللهِ بن قيس عنْ أبيه، عَن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: ((**جنتان مِنْ فضةٍ، آنيتُهما ومَا فيهما، وجنتان مِنْ ذَهَبٍ آنيتُهما وما فيهما، ومَا بينَ القومِ وبينَ أن ينظروا إلى ربِّهم إلَّا رداءُ الكبرياءِ على وجهِه في جنةِ عدن**))(٢).

٣- وعنْ ابنِ عمرَ - رضيَ اللهُ عنهما - (أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قرأَ هذه الآيةَ ذاتَ يومٍ على المنبرِ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَه وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر: ٦٧]، ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ هكذا بيدِه يحركُها، يُقْبِلُ بها ويُدْبِرُ، يحمدُ الربُّ نفسَه: "أنا الجبارُ، أنا المتكبرُ، أنا الملكُ، أنا العزيزُ، أنا الكريمُ"، فرَجَفَ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم المنبرُ حتَّى قُلْنَا لَيَخِرَّنَّ بِهِ)(٣).

٤- وعنْ عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قالَ: ((قمتُ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ليلةً، فقامَ فقرأَ سورةَ البقرةِ، لا يمرُّ بآيةِ رحمةٍ إلا وقفَ فسألَ، ولا يمرُّ بآيةِ عذابٍ إلا وقفَ فتعوذَ،

---

(١) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٥٥٢) ، ومسلم (٢٦٢٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ}، (٧٤٤٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات المؤمنين ربهم عز وجل، (١٨٠).

(٣) رواه أحمد في مسنده، (٥٤١٦/٩٦٨)، وابن حبان في صحيحه، (٧٣٢٧)، والطبراني في الكبير، (١٣٣٢١).

قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ بقدرِ قيامِه يقولُ في ركوعِه: **سبحانَ ذي الجبروتِ والملكوتِ والكبرياءِ والعظمةِ**، ثُمَّ سجدَ بقدرِ قيامِه، ثُمَّ قالَ في سجودِه مثلَ ذلكَ، ثُمَّ قامَ بآل عمران، ثُمَّ قرأَ سورةً سورة))[٤].

٥- وعنْ فضالة بن عبيد عنْ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: ((**ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ، وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ عز وجل رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ، وَإِزَارَهُ الْعِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**))[٥].

---

(٤) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، (٨٧٣)، والنسائي، كتاب التطبيق، باب الذكر في الركوع، (١٩١٩/٢).

(٥) رواه أحمد في مسنده، (٢٣٩٣٥)، والبخاري في الأدب المفرد، (٥٩٠)، وابن أبي عاصم في السنة، (٨٩)، والحاكم في المستدرك، (٤١١)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجَّا بجميع رواته ولم يخرجاه ولا أعرف له علة، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٥٤٢).